الباب الثاني
سيرة توفيق الحكيم

أ. حياة المؤلف

١. ولادته ونشأته

يولد توفيق الحكيم في الشتاء، ١٩٠٣م بداهية الرمل، باسكندارية مصر، وأبوه إسماعيل بيك الحكيم، زارع غني وقضى بقريته. وأمه المرأة الجميلة ابنة الضابط العالي بالترك.[١] استغرق توفيق وقت صغره في التربية تحت شرف أمه التي تميل إلي تحديد مصاحبته وحركته. فلذلك أصبح توفيق مختلفا بالنسبة إلى الأولاد في نفس العمر معه. ومال توفيق إلى أن ينفرد ويلعب بنفسه، فهو ساكت ويكثر استعمال خياله، وتستمر هذه الحال حتى يخرَّج من مدرسته الابتدائية بدمنهور.[٢]

ولما دخل البلوغ وهو يجلس في المدرسة الثانوية، يستطيع توفيق أن يتصاحب أكثر بالنسبة من قبل، فهو يلعب ويعمل ماشاء، وهذا لأنه مطلّق من رعاية أمه وانتقل إلى رعاية عامه وعامته .ومهما كذلك لا يجعل توفيق متوحشا، فهو أحب في أن يكتب الشعر أو يتناقش بالنسبة إلى لعب الكرة.وفي هذا العمر

---

[١] إسمائيل أدهام وإبراهيم ناجع، *توفيق الحكيم* (القاهرة: دار السعد لطباعة والنشر، ١٩٤٥)، ص ٥٧

[٢] سوقي ضيف، *الأدب العرب المعاصر في مصر* (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦١)، ص ٢٢٨

STATE ISLAMIC UNIVERSITY
SUNAN KALIJAGA
YOGYAKARTA

كان توفيق يحب المرآة (جارته) لأول مرة، ولكن الآسف، فقد كُسر قلبه، وازداد توفيق رغبته في أن ينفرد.[٣]

٢. تربيته وآدابه

دخل توفيق التربية الرسمية في عمره السابع، فدخل هو المدرسة الابتدائية بدمنهور، وبعد أن خرج منها استمر دراسته بالقاهرة.وأودعه والده إلى عاميه (أحده مدرس بالمدرسة الابتدائية وأحد الآخر طالب بكلية التكنيك) وعامته.

وقصد أبو توفيق الحكيم إيداعه إلى عاميه وعامته لأن ينال توفيق المساعدة والدفاع للتعليم بالجد والأحسن. ومتى تعلم بالمدرسة الثانوية نشأت سليقته الفنية خصوصا في الرسم والآداب.[٤]

كان محمود تيمور (ولد سنة ١٨٩٤) [٥] الشخص المؤثر القوى بنفس توفيق الحكيم وأقربائه يدفعون دفاعا كاملا إلى

STATE ISLAMIC UNIVERSITY
SUNAN KALIJAGA
YOGYAKARTA

---

[٣] Helvy Tiana Rosa, *Wanita Mengalahkan Setan; Taufiq al-Hakim, Cerpen, dan Tokoh Setan* (Magelang: Tamboer Press, 2002), hlm. 1.

[٤] www. Navila. Com., Diakses tanggal 12 Februari 2005

[٥] محمد تيمور ولد سنة ١٨٩٤ بمنزل تيمور بدرب سعادة بالقاهرة، ونشأ في هذه البيئة العلمية الأدبية التي عرف بها هذا البيت. وقد أتم دراسته الابتدائية والثانوية ثم التحق بالزراعة العليا ولكنه لم يتمها لمرض أصابه، ولارتباطه الشديد بالأدب، ثم لعدم احتياجه إلى الوظيفة. وقد بدأ حياته الأدبية بكتابة الشعر، ثم ثنى بكتابة بعض القصص الخيالية العاطفية ثم تحول إلى القصة الواقعية الفنية بتوجيهات أخيه محمد...! أنظر في كتاب أحمد هيكل، *الأدب القصصي والمسرحي في مصر من أعقاب ثورة ١٩١٩ إلى قيام الحرب الكبرى الثانية* (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩)، ص ٥٥

تطور سليقته الفنية في نفس توفيق، خصوصا في إنشاء تيقن نفسه في تأليف أعماله الأدبية.

واستمر توفيق دراسته إلى الجامعة بسنة ١٩١٧، وحصل على الليسانس، وفي سنة ١٩٢٥ فقد كمل توفيق دراسته في كلية القانون، مهما ميله إلى الفن والأدب في المترلة العالية. وبعد أن يخرج توفيق من كلية القانون، حدث توفيق إلى أبيه عن إرادته للاستمرار دراسته بباريس واتفق بذلك أبوه، بشرط أن يتعمق توفيق في علم القانون.[٦]

وحوالي أربع سنوات من السنة ١٩٢٤-١٩٢٨ بباريس كان توفيق يقتنع غيرته في الفن والأدب، فتعلم الأعمال الأدبية من الغرب واليوناني مجتهدا ويستغرق فرصته للمشاهدة سينما والموسيقا الكلاسيكا الغربي. ويؤثر هذا كثيرا في نفسه وازداد فنيته. ويحب توفيق للمرة الثانية بفتاة فرنسا، والآسف فكُسر قلبه للمرة الثانية أيضا.[٧]

ورغما ميله إلى الفن والأدب أكثر ولكن توفيق لا يريد أن يخيب أباه الذي احترمه كثيرا.وسارت دراسته في علم القانون جيدا. وبعد أن يخرج من دراسته بباريس رجع إلى المصر. سنة

---

[٦] *نفس المرجع*، ص ٨١

[٧] محمد زغلول سلام، *دراسات في القصة العربية الحديثة أصولها أتجاهاتها أعلامها* (إسكندرية: الناشر نشأة المعارف: دون السنة)، ص ١٥٧

STATE ISLAMIC UNIVERSITY
SUNAN KALIJAGA
YOGYAKARTA

١٩٢٨ مـــ بكل الفراغ، ولكنه يستمر الكتابة على شكل الدراما، فربما هذا أثر من فرنسا.[٨] وسعي هو أيضا جعْلَ فرقة السينما لتمثيل نصوص دراما التي كتبها. يُفزع آداب المصر سنة ١٩٣٢ بظهور الدراما لتوفيق الحكيم تحت الموضوع "أهل الكهف". وتناولت هذه القصة-التي أُلهمت سورة الكهف في القرآن-استقبالا حارا، ومدح الناقدون والأدباء عمله.وكانت الدراما الذي كتبها حينئذ من جنس الأدب العصري المنتشر كثيرا بأوربي، ويكاد لا يُعرف في آداب العرب. فلذلك يعتقد توفيق بأنه رائد كاتب الدراما العصرية بمصر.[٩]

قال طه حسين في المجلة اليومية "الوديع" أن العمل لتوفيق الحكيم جدير في أن يكتب بالتاريخ وكان درجته متساوية بعمل أدباء العربية. وقالت المجلة "البلاغ" أن أهل الكهف متساوي قيمته بعمل موريج مستيرلينجك (Maurice Masterlinck) أديب بالغ من بلغيا المحصل على جائزة نبل الأدب سنة ١٩١١. فشهر توفيق مند ذلك الوقت في وسطاء أدباء العرب، خصوصا بالمصر.

STATE ISLAMIC UNIVERSITY
SUNAN KALIJAGA
YOGYAKARTA

---

[٨] نفس المرجع.

[٩] نفس المرجع

ومهما كذلك كان نص الدراما تحت الموضوع "شهر ذات" أصبح عمل توفيق الأعظم وكانت قمة إنجازه. فظهرت الأصاغي منها وزادت شهوره سنة ١٩٣٣.

وفي تلك السنة أخرج توفيق روايته الأولى تحت الموضوع "عودة الروح"، ونجحت نجاحا كبيرا، وبَينت قدرتُه كمؤلف الرواية.والأدباء والنقاد أوضعوها-الرواية المعبرة عن حياة طفولة توفيق حتى وصوله ثورة الوطنية سنة ١٩١٩-على الدرجة المتساوية بالرواية "أرسينيف" (Arsenev) لإيفان بوني (Ivan Bonen)، مؤلف الرواية الأعظم من روسيا (Rusia) و"دافيد جبرفيلد" (David Copperfield) لهونوري دي بلزج (Honore de Balzac). وقال إبراهيم ناجع (Ibrahim Naji') أن الروايات الأخرى لتوفيق الحكيم في درجة واحدة بعمل ويليام تأكيرى (William Thackeray) وولجرليس ديكنس (Charles Dickens)[١٠]

٣.عمل توفيق الحكيم

وبعد أن رجع من الباريس فصار توفيق وكيلا لنائب العام تابعا إلى خطوة أبيه حتى وصل سنة ١٩٣٤. وفي السنة ١٩٣٥ فصار رئيس مجلس الحكم بإدارية الحكم، ولأنه لا يطابق بنفسه فينتقل إلى إدارية التربية والتعليم حتى السنة ١٩٣٩، ثم ينتقل إلى

---

[١٠] إسماعيل أدهام و إبراهيم ناجع، *توفيق...*، ص ٢٢٨

STATE ISLAMIC UNIVERSITY
SUNAN KALIJAGA
YOGYAKARTA

مدير جنرال في رعاية مسألة الاجتماعية. ويرغب توفيق فيه، لأنه يهتم بالمسألة الاجتماعية. فيغير كثيرا الأشياء في هذه الإدارية، لأنه يهتم بأمور من يحي بغير كافي (الفقير). وفي السنة ١٩٤٣ خلع توفيق الوظيفة، وظن أن وظيفته تعوق عماله في تحصيل أعماله الأدبية. وبعد أن خرج منها زاد توفيق اهتمامه في الأدب ويؤلف الأعمال الممتازة.[١١]

وبعد عزل من وظيفته الحكومية فعُين مديرا لدار الكتب، المكتبة الوطنية الشاهرة بمصر، ويكتب كثيرا المقالة بأنواع المجلة المحلية. وبعد ذلك بستة الأشهر وتماما بالسنة ١٩٥٠ صار عضوا متفرغا بالمجلس الأعلى لرعية الفنون جزاء لأعماله. وفي السنة ١٩٥٥ تشارك بجمعيات الأدباء بمصر مع الأدباء المشهورين بذلك الوقت، وهم الدكتور طه حسين والدكتور حسين فوزي، محمود تيمور، يحي الحق وكامل الثانوي ويوسف السبع ونجيب محفوظ وإحسان عبد القدوس وعبد الرحمان الشرقوى وأحمد بهاء الدين.[١٢]

فمندوبة للجمهورية العربية المتحدة في منظمة اليونسكو بباريس، ولكنه يخلع وظيفته لأنه أرغب في أن يعود إلى مصر

---

[١١] *نفس المرجع*

[١٢] محمد عبد المنعم، *القصة الأدب والمعاصر في مصر الحديثة* (القاهرة: المطبعة المنشرية الأزهار، ١٩٥٦)، ص ١٤٥

STATE ISLAMIC UNIVERSITY
SUNAN KALIJAGA
YOGYAKARTA

وصار عضوا من مجلس اللغة. وقد مر توفيق عضوا للمجلة اليومية " الأرحم " مع نجيب المحفوظ ودكتور لويس وعائشة عبد الرحمان.[١٣]

ب. الحالة الاجتماعية والسياسية

وقد ذكرنا السابق عن حال توفيق في صغره التي تؤثر كثيرا في طبيعته، وتغيرت هذه الحال بعد أن تخرج من دراسته في المدرسة الابتدائية.

متي وقعت ثورة الوطن سنة ١٩١٩ كان توفيق وعامه حسن يتبعان في الغزو تحت رياسة سعد زغلول. هم مقبوضون ومحبوسون. وفي هذا الحبس فكر توفيق كثيرا عن الأحوال الخيالية والميتافيزيقية.[١٤]

وبعد أن انتهت الثورة فيُطلق سعد زغلول من الحبس "جبل طارق" وكذلك توفيق وعامه. وبعد ذلك يطور توفيق هويته في الكتابة. فكتب أي شيء كان، فصار المتخيل القوي والمفطش المدقق. ومع ذلك يهتم اهتمامه بالدراما. وعلى الروحي، فاتبع

---

[١٣] Ensiklopedi Islam, hlm. 386-387

[١٤] Helvy Tiana Rosa, Wanita yang Mengalahkan..., hlm. 3.

STATE ISLAMIC UNIVERSITY
SUNAN KALIJAGA
YOGYAKARTA

توفيق الفهم "وحدة الوجود"حيث يعتقد أن العالم وما فيها تتحد بالرب. يؤثر هذا الفهم إلى الأدب الرومانسي الغربي.

وبخلفيته كما ذكرنا السابقة فرغب توفيق كثيرا في الخيال ويعكس الحياة تجريديا، ويهتم الخيال بالنسبة إلى الواقع.ومن هنا ظهرت أعماله الرومانسية والرمزية. ومع ذلك من اتصاله بالمجتمع فقد حصل أعماله الواقعية.

كان توفيق-لا ينكح حتى آخر حياته-أديبا عظيما. وهو المؤلف والرائد والمجدد الغنى بخزائن العلوم الواسعة، وله السليقة العالية والخيال المحس. ولكن الآسف كان العلماء لا يحبونه، لأنه مختلف ومات هو ستة ١٩٨٧.[١٥]

جـ. أعماله

كان توفيق-أديبا عظيما، والدكتور المتخرج من الفرنسي، وقمة عمله يخطو خطوة الفهم الواقعي من أدب المصر-قد أولد الأعمال الأدبية الكثيرة، بل بعض من عمله مترجم إلى اللغة المتنوعة، ومنها: فرنسي والانجليزي والروسي واسباني بل اندونيسي.

ومزية توفيق في كتابة أعماله، فإنه يستعمل اللغة الخفيفة والمصيبة والمشاغبة. يمس كثيرا الدائرة المتعقدة، ويتكلم عن الآخرة،

---

[١٥] محمد عبد المنعم، *القصة الأدب...*، ص ١٦٧

STATE ISLAMIC UNIVERSITY
SUNAN KALIJAGA
YOGYAKARTA

والعالم ميتافيزيقية لا يكون غريبا له. دعي توفيق القارئ ليطير إلى العالم الآخر ليتكلم مع الأشخاص الواقعيين، كهوي وهيتلير، ونابوليون، وجيليوفاترا ليغرق الأشخاص الخياليين كروميو وجولييت، ودعي ليتحدث مع الشيطان والملاك. وقوله "الآخرة" يُقصد المعنى المعين، ونظرنا مهارته، حتى لا يدخل توفيق الدائرة الخلافية كقوله "الجنة".

كان توفيق طول حياته قد كتب الكتب والمقالات الكثيرة، ولا يقل من أن يكتب نص الدراما والرواية، ومهما لا بكتب كثيرا القصة القصيرة فإنه ألف كتابين من مجموعة القصة القصيرة المشهورين في العرب وهما أرني الله وعهد الشيطان. وقد كتب عن الآداب إما مقالة وإما كتابا الذي أصبحت المراجع لطلاب كلية الآداب بمصر، بل حتى الآن.

وأما أعماله فبعضها نذكر فيما يلي:

١. *دراما (الدراما)*

أهل الكهف (١٩٣٣)، شهر ذات (١٩٣٤)، سليمان حكيم (١٩٤٣)، العائدة الناعمة (١٩٥٥)، الصفقة (١٩٥٦)، لعب

STATE ISLAMIC UNIVERSITY
SUNAN KALIJAGA
YOGYAKARTA

الموت (١٩٥٧)، أسوك السلام (١٩٥٧)، رحلة إلى الغد (١٩٥٧)، ياطالع الشجرة (١٩٦٢)،[١٦] وغير دلك.

٢ . *الرواية*

عودة الروح (١٩٣٣)، مميت النائب (١٩٣٩)، عصفر من الشرق (١٩٣٨)، الحمار الحكيم (١٩٦٦).

٣ . *القصة القصيرة*

عهد الشيطان (١٩٣٨)، راقصة المعبود (١٩٣٩)، نشيد أنشأ (١٩٤٠)، سلطان ظالم (١٩٤١)، وغير ذلك.

٤ . *الآخر*

محمد ص.م (١٩٣٢)، تحت شمس الفكر (المقالة ١٩٣٨)، حمار قال لي (المقالة ١٩٣٨)، من البرد الزهر (المقالة ١٩٤١)، وغير ذلك.

STATE ISLAMIC UNIVERSITY
SUNAN KALIJAGA
YOGYAKARTA

---

[١٦] أحمد هيكل، *الأدب القصص والمسرحى في مصر من أعقاب ثورة ١٩١٩ إلى قيام الحرب الكبرى الثانية* (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩. ٨١.

الباب الثالث
التحليل البنيوي للقصة القصيرة "الدنيا رواية"

أ. الملخص

ذهبت هذه القصة القصيرة "*الدنيا رواية*" من الفهم "*حلول الروح*" حيث يَعتقد أن هذه الدنيا مسرحيةٌ. كانت حياة الإنسان في حقيقتها فقد نظمها الخالق والإنسان ليس إلا يسير على نظمها كما عيّنها الله، ولا يستطيع أن يعمل أو يسير على إرادته. أو بعبارة أخرى كانت الروح أو الإنسان لاعبا على المسرحية وليس له قدرة شيئا، فهُمْ خاضعون تحت نظام مدير المسرح. ولابد على الروح أو الإنسان أن يستعد في لعب الدور المعين بلا اختيار كما ذكرنا.

وبُدأت هذه القصة القصيرة لما سألت الروح كالشخص الأساسي عن موتها. كانت الروح مازالت لا تعتقد أنها قد ماتت وهي تكرر القول دائما.

ولا يهتم الملاك الشاغل بوظائفه حضور الروح، وهو ينظر كثيرا إلى الصحف أمامه. ولما سُئل الملاك عن ذلك الأمر فهو لا يجب شيئا إلا هز الرأس وقال كالمخاطب نفسه.

ولم تعتقد الروح أنها قد ماتت، وعزمت الروح أن ترد إلى زوجها. لأنها عرفت أن زوجتها تحزن بموتها.

STATE ISLAMIC UNIVERSITY
SUNAN KALIJAGA
YOGYAKARTA

وتزيد القصة جذابة متي شرح الملاكُ الروح أن الدور الذي لابد لها أن تلعب به لا يقتصر في الدور الطبيب، والزوج المحب إلى زوجتها ويحيى سعيدا، ولكن هناك الأدوار التي مرت بها بإمكانها في الجسد المختلف وبالتقدير أو الدور المختلف.

وتسائلت الروح، وهذا واضح في المحادثة بين الملاك والروح. أظهر الملاك الصحف عن الأدوار التي سبق لعبها، وذلك من دوره لصا سكيرا، فتك براقصة في ملهى ليسرق حليها ومات على المشنقة، وجنديا بسيطا قتل في معركة وطفلا مات بالدفتريا، ثم امرأة متت في الوضع ورجلا دين مات بالشيخوخة، ثم أميرا مات مسموما ثم ساحرا هنديا لدغته أفعى، ثم فتاة انتحرت في حادثة غرامية.

وزاد إنكار الروح أنها قد لعبت الأدوار الكثيرة وهو لا يعرف إلا أنها طبيبا جارحا وزوجا محبا لزوجته.

فنظر إليه الملاك بابتسامته الهادئة وقال:

كل مرة تقولون لى عين هذا الكلام أنت وغيرك...إنكم لا تصدقون أن هذا كان تمثيلا...!

ولغسل كل أثر من طلاء الدور الذي قد مرت الروح به فأشار الملاك إلى أحد مساعديه العديدين، ليغسلها في بحر النسيان

STATE ISLAMIC UNIVERSITY
SUNAN KALIJAGA
YOGYAKARTA

ليضيع كل من جميع أثر الدور قبله. وغُسل فيه أيضا روحان وهما من يدور بطبيب وزوجته. وهما لم يحفلا بمن حولهما.

وبعد أن غُسلت الروح في بحر النسيان فلا تذكر الروح من هي وأين تقع. وفي الدور التالي كان روحان تلعبان دورهما الجديد وكتب لهما أنها سيجمعان في أي وقت، وهذا مطابق بسؤالهما، قَبل أن غُسلا في بحر النسيان. وبخلفيتهما البعيدة لم يكن من السهل أن يلتقيا ولكن في الحياة الحقيقية كانا يلتقيان وأحدهما يلعب دورا كالطيار من أسرة متوسطة المركز طبيبة المنبت وأحد الآخر فتكون شبت خيالية الترعة مدللة مترفة من أسرة ميسورة الحال مفككة الأخلاق.

وبدأ لقائهما متى تقود طيار طائرته ذات يوم وكان لمح في أحدا لمقاعد فتاة تقرأ إحدى المجلات وارتجف قبله لما تقابلت عيناهما. وبعد أن هبط طائر في مطار الوصول قفز الطيار وجاء إلى الفتاة وقال كأنه يعرفها من قبل ومنذ ذلك اللقاء فهُما يحيا معا في عقد النكاح.

ولا تساوي هذه الحياة بالحياة قبلها يعنى لما دارت الروح طبيبا ومحبا لزوجته وأحبته زوجته. إن هذه الحياة مختلفة كثيرا. كانا يحيامعا، ولكنهما يسيران في طريق مختلف، وهما يتنازعان، وفي

STATE ISLAMIC UNIVERSITY
SUNAN KALIJAGA
YOGYAKARTA

الأخير جاء الموت يفرقهما. وانتهى المسرح. ولما سارتا إلى الملاك فلا يريد كلاهما أن يلتقيا معا.

ب. تحليل العناصر الداخلية

وبعد أن عرفنا حياة توفيق الحكيم وتكون حياته أحد العناصر من القصة القصيرة "الدنيا رواية" دفعة واحدة، وسماها الكاتب بالعنصر الداخلي، فالآن أراد الكاتب ليشرح العناصر الداخلية من تلك القصة القصيرة .

كان العنصر الداخلي عنصرا قام به العمل الأدبي بنفسه.[١] وهذا العنصر سبب حضور العمل الأدبي كالعمل الأدبي.العنصر حيث يلتقي به كل قارئ العمل الأدبي أي معناه أن العنصر الداخلي من الرواية أو القصة القصيرة شئ قامت به القصة القصيرة مباشرة.

وفي هذه الناحية، قيل أن العمل الأدبي بأنه جميلة أو يستحق الجمال، هو متي اتحد كل عناصره كالواقعة قام بها العمل الأدبي، والقصة، والموضوع، والشخص والشخصية والحبكة والوضع واللغة والأسلوب المستعمَل وغير ذلك اتحادا كاملا، اتحادا يظهر منه التناسق

---

[١] Burhan Nurgiyantoro, *Teori Pengkajian Fiksi* (Yogyakarta: Gadjah Mada, 2000), hlm. 23.

STATE ISLAMIC UNIVERSITY SUNAN KALIJAGA YOGYAKARTA

كما سألت خصائص الجمال. والتعريف على نحو هذا يمكن لنا أن ننظر القطعة حيث تصور أنواع البنيوية متحدا.[٢]

إن أحد العناصر قامت بها القصة القصيرة "الدنيا رواية" العنصر الداخلي كما ذكرنا من قبل، وليكون البحث عميقا مدققا فأراد الكاتب أن يشرح كل واحد من تلك العناصر.

وأما العناصر الداخلية قامت بها القصة القصيرة "الدنيا رواية" منها:

١. *الموضوع*

السؤال عن المعني من العمل الأدبي بالحقيقة السؤال عن الموضوع. ويضمن كل من العمل الخيالي الموضوع، ولكن الموضوع لا يسهل إيضاحه.[٣]

ولتعريف الموضوع-كما تعريف الآخر، نحو الأدب-فلا يكون سهلا، خصوصا التعريف الذي يستطيع أن ينوب الشيء المعرَّف، إن الموضوع فكرة، ومنظر حياة المؤلف الذي يخالف ظهور العمل الأدبي، لأن الأدب إجابة من حياة المجتمع، فالموضوع المعتبر يمكن أن يتنوع. ويكون الموضوع من مسألة الأخلاق، والأدب والدين والاجتماع الثقافة والتكنولوجي والعادة المرتبطة قوية

---

[٢] Zainuddin Fananie, *Telaah Sastra* (Surakarta: Muhammadiyah Universiti Press, 2000) hlm. 76.

[٣] Burhan Nurgiyantoro, *Teori...*, hlm. 66.

STATE ISLAMIC UNIVERSITY SUNAN KALIJAGA YOGYAKARTA

بالحياة. ويمكن أن يكون الموضوع من منظر المؤلف العالمي في مواجهة المسألة الظاهرة.[٤] وعند ستانتون (Stanton) وكنّي (Kenny) كان الموضوع هو المعنى ضمنته القصة.[٥] وهناك معان ضمنتها هذه القصة القصيرة. والذي يكون المسألة هنا هي المعنى الخاص حيث يمكن أن يقال بالموضوع، أو إذا كان المعاني معتقدَة بأنها أجزاء من الموضوع، أو الموضوعات الثانية، فأيما يُعتقد بالمعنى الأول أو الأساسي ودفعة واحدة يكون الموضوع الأول من القصة القصيرة أو الرواية المرتبطة؟

الموضوع كالعمل الخيالي يمكن تعبيره بأنواع الطرق كالحوار بين أشخاصه، أوبالتراع الظاهر، أو بتعليق غير مباشر.

والموضوع الأول في القصة القصيرة "الدنيا رواية" هو "عودة الروح" في عالم المسرح أو "عودة الروح" من الدور إلى الدور الآخر. كما قال المؤلف في أوائل القصة:

"الدنيا رواية حقا في نظر أولئك الذين يؤمنون بنظرية حلول الروح...تلك النظرية التي تزعم أن عدد الأرواح في الكون محدود، كما أن عدد الممثلين في المسرح محدود...وأن الذي يتغير هو الأدوار التي يتقمصها أولئك الممثلون...وهي أدوار لا حد لها ولا نهاية، في تلك الرواية الاستعراضية العظمى!"

---

[٤] Zainuddin Fananie, *Telaah...*, hlm. 84.

[٥] Burhan Nurgiyantoro, *Teori...*, hlm. 67

STATE ISLAMIC UNIVERSITY SUNAN KALIJAGA YOGYAKARTA

"إذا سايرنا أصحاب هذا الزعم في زعمهم، فإن الصورة التي يمكن رسمها للدنيا تبدو جديرا بالتأمل...ومن السهل تخيل الأرواح في ظهورها واختفائها فوق مسرح الدنيا، على الوجه الذي يحدث بالضبط في المسارح التمثيلية...فهنالك".

وقال الكاتب أنَّ لتعيين الموضوع الأساسي كان ينظر من الوصايا أو المعاني فيها: ١) كان الإنسان يحيا في الدنيا من غير خالد، وهذا منظور من موضوع هذه القصة القصيرة يعني "الدنيا رواية" أي معناه كان الإنسان في حياته لا يلعب إلا الدور المعين في مسرحية الدنيا، مهما طرد الإنسان الموت، فإنه سيأتي أيضا. ٢)إن في هذه الدنيا حالات مختلفة، ولا يسير الإنسان حياته على السعادة طول حياته، كما لعبت الروح دورها الأول، باسم الطبيب (تحي سعيدا وناجحا في عمله، غنيا ومحبا لزوجته وأحبته زوجته). كالمقتطفات فيما يلي:

"كان طبيبا جراحا تخرج في كلية الطب متفوقا، وكل شيء يبتسم له، لقد كان من أولئك القلائل الذين ينالون دائما ما يريدون، كان حسن المنظر لطيف المعشر، يظفر بنظرات كل ممرضة وطالبة...!

"فالقدر قد عوده أن ينيله كل ما يتمنى، فالنجاح في مهنته تمناه قفاز به، وقد تمنى المال والتعرف، فجاءه المال من عمله ومن ميراث عائلى...وهو بعد ذلك يتمنى أن يلقى الزوجة التي يعطها حياته وكده وكسبه...فوجدها ذات يوم"

وثانيا، كالطيار (من الأسرة البسيطة الصابرة ولكن حياته الزوجية متزعزعة لأن زوجته محب في الحفلات). والمقتطفات فيما يلي تحكي المحادثة بين الطيار وزوجته:

STATE ISLAMIC UNIVERSITY SUNAN KALIJAGA YOGYAKARTA

"يأتي من عمله متعبا فيجد المترل يصخب بأنغام "الرومبا" و"الفوكس تروت" و"الهوجي يوجي" فينبهها برفق:

- أما تكفيني طول النهار ضوضاء المحركات؟...فتنجيبه بتبرم:

- محركات؟!... هذا كل ما تعرفه...أنت لست "رومانتيك":..."

"وكان يبلغ هذا الخلاف بينهما في الاتجاهات...وكان يعلل النفس بأن هذا طيش قد تمحوه الأمومة..."

٢. *الشخص والشخصية*

كان اصطلاح الشخص عند أتمازكي (Atmazaki) يدل إلي ممثله، أو الممثل في القصة. ولا يفيد الأشخاص لتمثيل القصة فحسب، وإنما أيضا لإيصال الفكرة والداعي والحبكة وموضوع المؤلف. وعند جاجوب سومارجوا(Jacob Sumarjo) كان بزبادة تطور العلم النفسي خصوصا النفسي التحليلي فأصبح دور شخص القصة جزأ مهما الذي ينبغي علي المؤلف إظهاره.[٦]

وأما الشخصية هي تصوير فردية الإنسان اللاعب الدور في كل حديثة. والمصوَّر هنا لا يكفي في عملية الشخص وإنما كل صفته الكاملة والشاملة وتدخل فيها إرادته، وشعوره وفكرته وكيفية حياة الشخص وغير ذلك.[٧] والشخصية عند جونيس (Jones)

---

[٦] Atmazaki, *Ilmu Sastra, Teori dan Terapan* (Padang: Angkasa Raya, 1990), hlm. 29.

[٧] Jacob Sumarjo, *Apresiasi Kesusasteraan,* Jakarta: Gramedia, 1986), hlm. 87.

STATE ISLAMIC UNIVERSITY SUNAN KALIJAGA YOGYAKARTA

هو تصوير الصورة الواضحة عمن مثله المؤلف في القصة . وتقال الشخصية بالخاصية أو الطبيعة حيث تدل مكان الأشخاص المعينة بالطبيعة المعينة في القصة.[٨] وتهيئة طبع الشخص وكذلك قيمته في القصة فقد سماه سوجيمان (Sudjiman) بالشخصية . والمطلق لكل شخص أن يستحق الطبع، والطبع هو كيفية الشخص، وعقله ونفسيته حيث تفرق بالشخص الآخر.[٩]

وعند غيرمس (Grimes) كان جنس الشخص في القصة ينقسم إلي قسمين، وهما بناء على خصائص الدور وامتثاله. وقياما على خصائص الدور فالشخص ينقسم إلى الشخص المركزي والشخص المساعدي، وبناء على خصائص امتثاله الدور فالشخص ينقسم إلى الشخص المسطحي والشخص المستدري.[١٠]

ولا يُعتبر في الشخص إلا طبعه فحسب. كان متوازنا، بل أحيانا لا يتغير إلى آخر القصة. والذي دخل إلى الشخص المسطح هو الشخص المصفح نحو شخص أم الرابة الجائر. والشخص المستدر هو الشخص حيث كل ناحيته من نفسه منظور إما نقصانه وإما مزيته. وقدر على الشخص المستدر أن يعطي الفزع لأنه يمكن أن

---

[٨] Helvy Tiana Rosa, *Wanita yang Mengalahkan Setan; Taufiq al-Hakim Cerpen dan Tokoh Setan* (Magelang: Tamboer, 2002), hlm. 47.

[٩] Sudjiman, *Memahami Cerita Rekaan* (Jakarta: Pustaka Jaya, 1992), hlm. 75..

[١٠] Helvy Tiana Rosa, *Wanita yang Mengalahkan...*, hlm. 48.

STATE ISLAMIC UNIVERSITY SUNAN KALIJAGA YOGYAKARTA

يتمثل بالخصائص المدهشة (من غير مظنون من قبل)، لو كان في حد ممكن. أي معناه لا بد له أن يقيم في شخصيته.واستُعمل تعريف المستدر والمسطح على قدر نسيبي في عامه.[١١]

والشخص الأساسي في هذه القصة "الروح" وأما "ملاك الرئيس"، "ومساعد الملاك" و"عزرائيل" أصبحوا الأشخاص المساعد. وخلص الكاتب ذلك لكثرة ارتباطه في القصة، ولأنه يكاد يتصل بجميع أشخاص القصة .وشخص الروح كالشخص الأساسي يمكن لنا أن ننظره في محادثته بالملاك فيما يلي:

"كمن أفاق فجأة من نوم عميق، وهويردد هذه العبارة:-يقولون أني مت!...أأنا الآن ميت حقيقة؟!...زوجتي التي تتحطم تفجعا، تصيح بأني أموت، وأني مت...أخبروني أيها السادة...هل أنا حقا ميت؟!!..."

"ولم يلتفت إليه (الملاك) المنهمك في أعماله، الشاخص ببصره إلى اللوح الذي أمامه، واسجل الذي بين يديه"

وبعد أن ذكرت الروح عما وقع في حياتها، فهي لم تزل لا تعتقد أن دورها فقد انتهى:

"والتفت مرة أخرى إلى "الملاك" المنهمك في أعماله زقال له:

- أنا لا أحسي أني ميت...

فنظر إليه "الملاك" نظرة شزراء وقال:

- أنت حر...

---

[١١] نفس المرجع.

STATE ISLAMIC UNIVERSITY SUNAN KALIJAGA YOGYAKARTA

- أريد أن أعود إلى زوجتي...

- قل هذا لعزرائيل من فضلك...

- عزرائيل!...أتمزح؟؟... "

فلم يتمالك "الملاك" وقال نافد الصبر:

- ليس عندي وقت للمزاح ياسيد...آه لو درى عزرائيل!...ذلك الذي لا تبطل له شكوى من كثيرة أعماله، لمجرد قبضه عدة أرواح كل يوم، ينفض بعدها يديه ويستريح...أما أنا فيجب على أقاسي من أرواحه وأتحمل حماقاتها، وأصغى إلى ثرثرتها!"

ويمكن أن ننظر الروح كالشخص الأساسي في دوره الطبيب والطيار كمحادثة فيما يلي:

١) *"ما من كائنين اتفقا والتصقا وأصبحا كائنا واحدا مثل هذين الزوجين...كانت زوجته تقول له يوم ترى جرحا أصبعة: ياللعجف!...كأن الألم في أصبعي أنا... أهو وهم، أهو حقيقة؟...كيف ينتقل الوجع المادى من أصبعك إلى أصبعى هكذا أيها العزيز؟...: وكان هو يقول لها: "العجيب حقا هو كلامك هذا هو عين ما عندى...لقد شعرت فعلا يوم جئتني لأشق جسدك...! "*

٢) *"أما تكفيني طول النهار ضوضاء المحركات؟...فتنجيبه بتبرم: محركات؟!... هذا كل ما تعرفه...أنت لست "رومانتيك":..."*

وبناء علي طريقة تمثيل الشخص والشخصية في القصة، فأصبح شخص الروح في هذه القصة القصيرة شخصا مستديرا.

STATE ISLAMIC UNIVERSITY
SUNAN KALIJAGA
YOGYAKARTA

ولماذا قال الكاتب كذلك؟ وذلك لوجود الفزع في أوائل القصة أو الدور، يعني أن الروح المصبح بالطبيب تخرج في كلية الطب متفوقا.وكل شئ يبتسم له كان حسن المنظر لطيف المعشر يظفر بنظرات ممرضة وطلبه ويحي سعيدا مع زوجته، فتغيرت حالها لما دارت دوره كالطيار-وكذلك زوجته-. ولا يكتفي إلى هذه فحسب، ولضياع صبره فقد قتلت روح الطيار زوجته ونفسه. بل حتى وصل بين يدي الملاك كانا يتنازعا وطلبت روح الطيار إلى ملاك السماء والشيطان في النار وعفاريت الجن لألا يُلقيه بها في المرة الآتية.

٣. *الحبكة*

كانت الحبكة جزأ أو عنصر الخيالي الأهم، بل لا يقل الناس من يَعتقد أن الحبكة شئ الأهم بين عناصر الخيالية الأخرى. ووضوح الحبكة بمعنى وضوح القصة، وبسيطه معناه سهلة القصة فهمها. في تحليل القصة تقال الحبكة كثيرا بسير القصة. قال لوكسمبرغ (Luxemburg) أن الحبكة بناء صنعه القارئ وهو يضمن تتابع القصة عقليا وتاريخيا ومرَّ به لاعب القصة . والحبكة عند ستانتون هي القصة وفيها تتابع الحوادث، واتصل كل الحديثة بسبب وعاقبة. وقد سبب الحديثة الأولى حديثة آخر. وقال كنى

STATE ISLAMIC UNIVERSITY
SUNAN KALIJAGA
YOGYAKARTA

أن الحبكة هي وقوع الحوادث بسبب وعاقبة. وهذا القول يوافق بقول فوستير يعني أن للحوادث ضغط في وجود اتصال السبب.[١٢]

وإذا فهمنا شمال هذه القصة القصيرة "الدنيا رواية" فيمكن لنا أن نعرف حبكتها فيما يلي: أولا، تَستعمل القصة حبكة دورة (متأخرة) حيث وجدنا هناك أن الروح ذكرت عن ماضيها. فتحكي جميع ما وقع في حياتها وذلك يُبدأ من أنها لقي بالملاك وتحادثت عن أمر موتها، وتذكر دورها كااطبيب الحية مع زوجتها سعيدا ثم ترد بدورها السابق ولقيت الروح بروح زوجته ويُغسل ببحر النسيان ثم يدخل إلي مسرح الدنيا (وهي تلعب دورا آخر) فيكون طيارا ويلتقي بفتاة وعرّف نفسه وكأنهما عرفا من قبل في وقت ماض وفي مكان معين. فيدخلان كلاهما إلي باب النكاح. فيعيشان معا ولكنهما في الحياة الواقعة يأخذان طريقتان مختلفتين، فوقع التراع بينهما في أي وقت وقَتل الطيار زوجته وحرجا من المسرح وقدِما إلى الملاك وانتهت القصة . وثانيا بعد أن مرت بهذه الحالة فاستعملت القصة الحبكة المتقدمة بتتبع القصة كما ذكرناها من قبل. وبعد أن ذكر الكاتب دور الروح كالطبيب والطيار فذكر الكاتب أيضا الارتباط بين هذين دورين حيث في الدور الأول أصبحت الروح طبيبا جراحا وحزنت زوجته بموته فشربت

---

[٢] Burhan Nurgiantor, *Teori...*, hlm. 110.

STATE ISLAMIC UNIVERSITY SUNAN KALIJAGA YOGYAKARTA

هي الأسبرين. فلقيا كلاهما ثانيا في عالم روحي. ثم يُغسلان بعد ذلك من أثر دورهما قبل. وفي الحياة الثانية كانت الروح المصبحة بالطيار يرغب كثيرا عن قول الجراحة وكذلك الزوجة كانت ترغب كثيرا عن قول الأسبرين. ومع ذلك في التعارف بين الطيار والفتاة شعرا كلاهما بأنهما قد عرف أحدهما الآخر من قبل في إحدى المكان يعني في شاطئ البحر.

٤. *الوضع*

أوجه الوضع إلي تعريف المكان، واتصال الوقت بالبيئة الاجتماعية أينما وقعت الحديثة المحدثّة.

وأصبح الوضع في العمل الأدبي أحد العناصر المهمة التي قامت بها القصة. لأن هذا العنصر يمكن له أن يعين الحالة العامة من العمل. إذن مهما يقصد بالوضع لتعريف الحالة الموجودة في القصة، فالوضع كان في حقيقته لا يفيد لتعيين أين المكان ومتي وقعت القصة وكيف حالتها حينئذ فحسب، وإنما يتصل الوضع بصورة العادة والخصائص وطبيعة اجتماعية وكذلك منظر المجتمع متي كتبت القصة . ويمكن أن نعرف من البحث عن الوضع على أي مدي الأطباق والاتصال بين الطبيعة الشخص وعمله بحالة الاجتماعية والمجتمع ومنظر مجتمعه.

STATE ISLAMIC UNIVERSITY
SUNAN KALIJAGA
YOGYAKARTA

وقسم هودسون (Hudson) الوضع إلي قسمين،[١٣] الوضع الاجتماعي والوضع الطبيعي أو المادي. والوضع الاجتماعي هو التصوير عن حالة المجتمع وعادته وكذلك كيفية حياته، والوضع المادي يقصد بالوضع الطبيعي أي المكان في وجوده المادي كالبناء والدائرة والبضائع وغير ذلك. والوضع المادي يمكن أيضا أن يكون من الوضع المحايد أي الوضع الذي لا يهتم خصوص الوقت والمكان. إذن مثل الوضع الذي يكامل القصة. وزاد سوجيمان بالوضع الروحي كالوضع الثالث أي الوضع حيث يمكن له أن يُظهر اعتقادا أو فكرة معينة في قارئه.

وفائدة الوضع اثنان وهما الوضع المخبر عن الغرف والوقت والمكان، وثانيا الوضع المفيد لإسقاط الحالة الباطنية من الشخص.

أوضح الوضع في القصة القصيرة الدنيا رواية عالما رمزا، رمز من هذه الدنيا، فيها الحالات مرَّ بها الإنسان وقت حياته في الدنيا، والمملوء بزعزع الدنيا، والحب المطلوب والموت الذي سوف مجيئه آجلا وعاجلا. وفي الحقيقة كان استعمال الوضع في هذه القصة القصيرة ظاهرٌ في الوضع الروحي يعني في الشخص الروح، والملاك والعزرائيل مع الحياة فيها. وارتبط قول الروح في هذه القصة بفكرة معينة. وقوى هذا الوضع شخصية الروح والملاك.

---

[١٣] نفس المرجع، ص ٢١٧

STATE ISLAMIC UNIVERSITY
SUNAN KALIJAGA
YOGYAKARTA

ويوجد في القصة القصيرة "الدنيا رواية" وضع الأرض (الدنيا) والشمس والقمر والنار ولكن ظهر هنا أن توفيق فقد أشغلته الشخصية والحبكة، فلا يهتم الوضع جيدا، وأوجه توفيق كثيرا إلى الوضع الروحي أكثر كما كُتب فيما يلي:

"مثلا، بعيدا عن هذه الأرض وشمسها وقمرها، مكان خفي، يمكن أن تتصور فيه ملاكا يقوم بوظيفة "الريجيسير" – أى مدير المسرح – يعطى الإشارة للشمس والقمر، فنسلط الأول أشعتها الذهبية القوية، الآخر أشعته الشاحبة الفضية على سطح الأرض، كما تسلط مصابيح "البروجكتور" الهربائية على خشبة دار التمشيل"

STATE ISLAMIC UNIVERSITY
SUNAN KALIJAGA
YOGYAKARTA

الباب الرابع
التحليل البنيوي التكويني في القصة القصيرة "الدنيا رواية"

أ. الاتصال بين العنصر الداخلي وبين العنصر الخارجي

كما ذكرنا أن العمل الأدبي يقوم على العنصر الداخلي والخارجي. ويقال العمل الأدبي بأن له القيمة متى اتحد جميع عناصر في البنيوية (كالشخص والشخصية، والحبكة والوضع وغير ذلك) اتحادا كاملا. اتحاد يظهر به التناسق كما طلبته خصائص الجمال. وأما العناصر الخارجية هي كل عوامل خارجية تخالف ظهور العمل الأدبي، واستحق بها المؤلف فحسب، وتكون هذه العوامل من الحالة الاجتماعية، و الدواعي، والعناية التي تدفع وتؤثر تأليف المؤلف. وتقال هذه العوامل الخارجية جميلة متى قدر المؤلف على تعبيرها في العمل الأدبي.[١]

وقد أعطت الأعمال على شكل القصة القصيرة لتوفيق منحة عظيمة في تطور أدبية العرب خصوصا وللدنيا عموما. وكان ميله (توفيق) تعبير الواقعة الاجتماعية الدينية، واستعمال الأشخاص الميتافيزيقيين بوضع الروحي والحالي ومملوء بالأعصاب وقادر على إظهار سؤال القارئ، أي يقدر على أن يجعل القارئ يتسائل، فهذا

---

[١] Zainuddin Fananie, *Telaah Sastra* (Yogyakarta, UMS, 2002) hlm.76

الذي دعي إلى جذابة قصصه القصيرة في البحث.[٢] كالقصة القصيرة "الدنيا رواية" مثلا.

وذكر قبله العنصر الداخلي والخارجي من القصة القصيرة تفصيليا، ففي هذا الباب أراد الكاتب أن يبحث الاتصال بين هذين العنصر بين وكذلك الديالكتيك فيهما. قياما على الفهم العميق فيُعرف الاتصال بين هذين العنصرين فيما يلي:

١. الاتصال بين الشخص والحبكة

واستعمل المؤلف في تصوير الأشخاص في القصة القصيرة بالطريقة الاستطرادية أحيانا، أو يمكن أن يقال بالطريقة المباشرة حيث عبّر المؤلف شخصية الشخص على ما كان، أو بزيادة الشرح ليعرف القارئ مباشرة عن شخصية الشخص، كما يوجد في النص متى حكى المؤلف عن شخص الروح ودارت الروح طبيبا، كالمثال فيما يلي:

"ظهر الروح التي نروى قصته، خارجا من الدنيا وهو مدهوش مذهول، كمن أفاق فجأة من نوم عميق، وهو يردد هذه العبارة:

يقولون أني مت!... أأنا الآن ميت حقيقة؟!... زوجتي التي تتحطم تفجعا، تصيح بأني أموت، وأني مت ... أخبروني أيها السادة... هل أنا حقا ميت؟!!"

---

[٢] Helvy Tiana Rosa, *Wanita Mengalahkan Setan Taufiq al-Hakim, Cerpen dan Tokoh Setan*, (Magelang: Tamboer, 2002), hlm. 46.

STATE ISLAMIC UNIVERSITY SUNAN KALIJAGA YOGYAKARTA

ويمكن أن ننظر أيضا في النص التالي:

"كان طبيبا جراحا تخرج في كلية الطب متفوقا، وكل شيء يبتسم له، لقد كان من أولئك القلائل الذين ينالون دائما ما يريدون، كان حسن المنظر لطيف المعشر، يظفر بنظرات كل ممرضة وطالبة...!

واستعمل المؤلف أحيانا الطريقة المسرحية أو التمثيلية. يمكن للقارئ أن يعرف شخصية الشخص من الفكر، والمحادثة، والمتكلم أو عمل الشخص، والوضع الموجود كما كتب فيما يلي:

"...تقدم يا...ماذا كان دورك في الدنيا هذه المرة؟...

- كنت طبيبا...وكانت لى زوجة...آه...إن زوجتي هي التي تموت الآن ولا شك حزنا علىّ أنا...يا للمسكينة!"

ويمكن أيضا معرفة الاتصال بين الشخص وحبكة القصة من المثال المذكور. وفي الحقيقة كان للروح كالشخص الأساس الاتصال القوية بالحياة الفردية أو بعملية المؤلف الباطنية بجانب اتصاله بالمجتمع الاجتماعي. والروح كالشخص الأساس في هذه القصة القصيرة ليست إلا المؤلف بنفسه. وعبر المؤلف الروح التي لا تعتقد بحال موتها بإظهار شخص الملاك كصاحب التكلم.

وتأثر تتابع الحوادث كثيرا الشخص في القصة القصيرة . فقد أجابت الملاك إنكاره عن الموت بإعراض الأدوار التي سبقت الروح بها، قبل كونها طبيبا جراحا، فقد دارت الروح الأدوار في السابق.

STATE ISLAMIC UNIVERSITY SUNAN KALIJAGA YOGYAKARTA

وزاد بذلك إنكار الروح بل ازدادت وتكاثرت الأسئلة إلى الملاك. فسئم الملاك وقال: "*لو كانت الدنيا رواية*"، كما كتب فيما يلي:

"فنظر إليه "الملاك" بابتسامته الهادئة وقال: كل مرة تقولون لى عين هذا الكلام، أنت وغيرك ...إنكم لا تصدقون أن هذا كان تمثيلا..."

وكذلك إلي آخر القصة. ويمكن لنا أن ننظر أيضا متي دارت الروح طيارا. الاتصال بين الشخص والحبكة يوجد أيضا في الدور السابق وذلك لما أظهر المؤلف عن تعارف الشخص، انظر النص:

"إني آسف إذ أضطر أن أقول لك تلك العبارة التي ابتذلها الشبان اليوم: "أين رأيتك من قبل"؟...ثقى أني لا أتخذها حجة لمحادثتك...ولكن...عندما وقع بصرى عليك شعرت في الحال أني أعرفك وأني رأيتك في مكان ما، انظرى...ربما تلاقينا آخر مرة في...في بحر؟..." فأجابت باسمة: من الجائز...في "بلاج" من هذه "البلاجات"..."

٢. الاتصال بين الشخص والموضوع

كما ذكر الكاتب أن الفكرة ظهرت بها القصة القصيرة تذهب من الفهم "حلول الروح" حيث كان الموضوع المذكور يكون أحد المناظر من مناظر المؤلف العالمية في تعبير عن أفكاره أو اقتراحاته في القصة، وصرح الكاتب مرة أخرى أن الموضوع هو عودة الروح -في عالم المسرح- وأخذ المؤلف الموضوع الدنيا رواية فيأخذ الروح شخصا أساسيا.

STATE ISLAMIC UNIVERSITY SUNAN KALIJAGA YOGYAKARTA

ولكون الموضوع عودة الروح فأخذ المؤلف الأشخاص من عالم الغائب. فهذا في الإسلام واجب اعتقاده. ومتي أظهر المؤلف خصائص الشخص فوضح هذا للقارئ، ولا يكون عجيبا، وذلك الشخص يعني الروح والعالم الغائبي.

كانت فكرة المؤلف أساسا لخصائص أشخاصه في بناء القصة الجذابة ولإيصال الوصية إلي القارئ. وقد أعطى المؤلف الإشارة إلى القارئ لمعرفة الموضوع من القصة القصيرة "الدنيا رواية" كما كتب فيما يلي:

"ولا ضير أيضا في أن نطلق الخيال أبعد من ذلك، لينسج لنا قصة روح من تلك الأرواح العائدة..."

وصنع المؤلف الأسئلة في قصته القصيرة لإيصال الوصية بوسيلة الشخص، وهذا يدل على المسائل الواقعة في المجتمع، كما عرَّف المؤلف الشخص الوحيد إلى الشخص الآخر. نحو في النص التالي:

"أترى الأرواح تتلاقي حقا؟... كيف تلاقت روحاهما من النظرة الأولى"

STATE ISLAMIC UNIVERSITY
SUNAN KALIJAGA
YOGYAKARTA

٣. الاتصال بين الوضع والموضوع

وأما بالوضع، كما ذكرنا من قبل فكان توفيق لا يهتم الوضع كثيرا ولكنه يركز اهتمامه في الشخص والشخصية، ولكن قدر

الكاتب أن يستنتج أن الوضع في هذه القصة القصيرة وضع محايد، أي الوضع الذي لا يهتم خصوص الوقت والمكان، إذن مثل الوضع الذي يكامل سير القصة (الحبكة)، أو الوضع الذي يمكن أن يظهر منه ارتباط الفكر المعين في قارئه، وقال سوجيما بالوضع الروحي.

صور المؤلف خصائص الشخص أو حاله حينئذ واضحا بوسيلة الوضع الميتافيزيقي أو الروحي، وبوسيلة الصوت المرتفع ومملوء بالأعصاب من الحوار بين الروح والملاك المثال. إن هذه مزية من "الدنيا رواية"، بلا تعبير طول أو إطناب فقد حصل التوفيق أن يحمل القارئ إلى العالم الروحي وقد دعي التوفيق ارتباط الفكر المعين إما المنظور في حال الشخص وإما في عادته أو كيفية حياة الشخص. فكأن الموضوع واضحا، وسهل على القارئ فهمه. كما كتب في النص التالي:

"مثلا، بعيدا عن هذه الأرض وشمسها وقمرها، مكان خفي، يمكن أن تتصور فيه ملاكا يقوم بوظيفة "الريجيسير" – أى مدير المسرح – يعطى الإشارة للشمس والقمر، فتسلط الأول أشعتها الذهبية القوية، الآخر أشعته الشاحبة الفضية على سطح الأرض، كما تسلط مصابيح "البروجكتور" الهربائية على خشية دار التمثيل"

STATE ISLAMIC UNIVERSITY
SUNAN KALIJAGA
YOGYAKARTA

٤. اتصال الموضوع بتأليف القصة

ومتى أُلفت القصة فكانت حالة الاجتماع حول المؤلف في حالة التحول،وضح الخلاف بين هؤلاء العاقلين ورجال الدين وخصوصا في المسألة العقيدة والتقاليد، وقد جعلت الحال صعوبة الفكر والتدين وضياع الأمن في أهل مصر.

وذهب المؤلف من هذه الحال ليعبر فكرته في عمله القصة القصيرة. فهذه المسائل الكثيرة حوله قد دعي توفيق لينهي المشكلة.

وإذا فهمنا شمال القصة القصيرة ، لوجدنا الأسئلة، فبالحقيقة تلك الأسئلة صدرت من مجتمعه أو بل من نفسه.

كان تغيير الدور والعالم الغائبي أي الروحي يدل علي أن الإنسان يحي في هذه الدنيا بحياة محدودة.

هناك الحياة الخالدة بعد الموت. إنما الأموال والأحباء لا تقدر علي أن تساعدنا متي جاء الموت. وكان الموت لا ينظر إلي العمر ولا الوقت.

وهذه الحال فقد دفع المؤلف إلي تأليف القصة القصيرة "الدنيا رواية" بخياله وبانتقال المسألة أو تحويلها إلي خصائص أشخاصه.

STATE ISLAMIC UNIVERSITY
SUNAN KALIJAGA
YOGYAKARTA

٥. اتصال القصة القصيرة والاجتماعية والتاريخية

إن كتابة القصة القصيرة بمصر بدأت في القرن التاسع عشر, وكانت ورثة من فن القصة الغربية (أوربي).[٣] أعطي مصر آثرا غربيا في كتابته الفنية يعني في تعبير عما خطر بالبال، وكذلك في شرحه وترجمة كتابه.

والحركة الأولي (الكتابة الفنية) بلغت قمتها في منتصف القرن التاسع عشر, ثم حلت محلها حركة الترجمة, وتطور الفكر المصري بالفكر الأوروبي, وتطورت الثقافة المصرية ومعاهد العلم.[٤] من الأزهر القديم، إلى دار العلوم القديمة (١٨٧٢م), إلى إنشاء الجامعات الحديثة مثل جامعات القاهرة القديمة (١٩٠٨م) والحديثة (١٩٢٥م)، وجامعات الإسكندرية (١٩٣٦م) وما تلا ذلك من جامعات ومعهد عليا.

من الفقرة السابقة نعرف أن القصة العربية قد مر بثلاثة مراحل وهن مرحلة التهيء ومرحلة الطفولة أو النشأة الأولى ومرحلة النضوج وهي المرحلة الأخيرة التي لا نزال نحي في ظلها. وفي المرحلة الأولى كان اجتمع الأدباء من مصر والشام ومن بلاد العرب الآخر لكتابة القصة. وامتزج في هذه المرحلة بين أثر العرب (إما من ناحية المضمون وإما الموضوع) وبين أدب الغرب الحديث التي نقلت إلى العربية وتحدت مواهبة الأدباء.[٥]

STATE ISLAMIC UNIVERSITY
SUNAN KALIJAGA
YOGYAKARTA

---

[٣] محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة أصولها أتجاهاها أعلامها (إسكندرية: الناشر نشأة المعلرف، دون السنة)، ص ١١

[٤] *نفس المرجع*، ص ٨٣

[٥] *نفس المرجع*.

والذين يدخلون في هذه المرحلة منهم على مبارك في "علم الدين" وناصف اليازجي في "مجمع البحرين" ومجموعة روايات جورجي زيدان التاريخية وغير ذلك. ونعرف أن في هذه القصص الاتجاهات المختلفة, بعضها اجتماعي أو إنساني أو تاريخي.[٦] ولكنها تتفق جميعا في طابع واحد هو أن فن القصة والمعالجة لا يزالان فيها يحبون في مدارجها الأولى.

وفي المرحلة الثانية يمكن لنا أن نعرف مجموعة الأعمال للأدباء من القرن العشرين نحو قصة "زينب" لحسين هيكل وكتبت سنة ١٩١١ وطبعت سنة ١٩١٤ بتوقيع "فلاح مصري" وتوفيق الحكيم التي تبدأ ب"عودة الروح" و"العصفر من الشرق" وغير ذلك. والأهم أن في هذه القصص الاتجاهات الفنية المختلفة وكذلك موضوعاتها, وفي طرق معالجتها كما تختلف كذلك في درجاتها الفنية. فمنها الواقعي الذي يميل إلى الارتباط بالحياة الواقعية وتبرز فيها الجوانب الاجتماعية في صور حزينة بائسة ثائرة أحيانا, وبعضها يعرض لها في أسلوب ساخر وغير ذلك.

وظهر معظم هذه القصص قبل الحرب العالمية الثانية أو بين الحربين العالميتين من سنة ١٩١٨-١٩٣٥. وكانت القصة في هذه المرحلة قد بدأت تثبت وجودها في الأدب العربي بين فنون النثر الأخرى, فأفردت لها الصحف على مختلف درجاتها يومية وأسبوعية وشهرية بل إن بعض تلك الصحف قد تخصص في القصة والرواية مثل الرواية لأحمد حسن الزيات. ونعرف أيضا أن مجموعة القصة في هذه المرحلة مزيج من الاتجاهين الغربين الرومانسي والواقعي.

---

[٦] نفس المرجع، ص ٨٦

STATE ISLAMIC UNIVERSITY SUNAN KALIJAGA YOGYAKARTA

وفي المرحلة الثالثة كان الأدباء يجعلون العرب اتجاهاتهم في كتابة أعمالهم إما في القصة القصيرة وإما في الرواية.فلذا نري القصة القصيرة "الدنيا رواية" صورة العالم بشرقه وغربه. لأن تأليف هذه القصة متي كانت الدنيا تضطرب بأفكار جديدة في السنة ١٩١٩ (أي بين الحربين العالميتين وذلك بين السنة ١٩١٨-١٩٣٥), وكانت أفكار أوروبا تنتقل بسرعة إلى الشرق القديم. ويختلف هذا العصر عن سائر عصور آداب اللغة كما تختلف أحوال الاجتماعية والسياسية. وأهمهما تأثير مدينة أوروبا فيه.[٧]

ب. ديالكتيكا بين العنصرين (الداخلي والخارجي)

وحين ألفت القصة القصيرة "الدنيا رواية" فكأن أدباء العرب ودخل فيهم توفيق الحكيم يرغب كثيرا في أن يقالدوا الفهم الرومانسي المنتشر في بعض كبير من عالم آدب الغربي (أوربي) حينئذ.وقدم هذا الفهم كثيرا في تعبير القصة عن عالم فوق الطبيعي وكان سيطرة الدين يرتبط دائما بضعف وعكسه (شديد) ويرتبط بثورة الناس إلي الشيء المعتاد.

هناك ثلاث مراحل تطورات القصة القصيرة في آداب العرب كما ذكرنا من قبل. وفي مرحلتين الأولتين كثير من أدباء مصر فقد أثرهم آداب فرنسا وكذلك الانجايزي, وازدادت ترجمة القصة من لغتهما إلي المصر وكثير من مؤلفي القصة القصيرة يستولي على لغتهما. ولتأثير كبير منهما (فرنسا وكذلك الانجايزي) فصعب التفريق بين القصة القصيرة الأصلية وبين الترجمة.

---

[٧] نفس المرجع.

STATE ISLAMIC UNIVERSITY
SUNAN KALIJAGA
YOGYAKARTA

وفي مرحلة النضوج التي بدأت بظهور مجموعة القصة القصيرة الأولي لمحمود تيمور (رائد كاتب القصة القصيرة في العرب العصري) تتضح كثيرٌ من القصة القصيرة بكتابة الأصلية في آداب العرب خصوصا بمصر. وكان تأليف القصة القصيرة لتوفيق الحكيم جزء من القصة القصيرة التي لها سجية.

لا يُعد توفيق الحكيم كاتبا قصته بقدر ما هو كاتب مسرح وكل عمله الفني دينيا, ويظهر وعنصر الإسلام, وإحدى من مسارحه هي أهل الكهف وإحدى من قصته القصيرة أرني الله, وغير ذلك.

هذه القصة بالحقيقة تقص عن حياة المؤلف بنفسه, المعتبَر في الفكرة عن فهم حلول الروح كما يوجد في أوائل القصة. في الصفحة الأولى فقد قال الكاتب أن توفيق الحكيم متبع فهم وحدة الوجود. فلذا كان تأليف القصة القصيرة الدنيا رواية قياما على فكرة "حلول الروح" وهذا عند الكاتب.

وكلمة "حلول" في اللغة بمعنى الدخول والإثبات. وأما في الاصطلاح فبمعنى التناسخ. كان "حلول" هو الفهم القائل أن لله أجسام الناس المعينة لتأخذ المكان فيها. بعد أن أُزيل الصفة الإنسانية من الأجسام أو باصطلاح آخر تقال الوحدة الوجود (Pantheisme)، يعنى الفهم عن وحدة وجود الله بالعالم، و الروح جزء من أعضاء الجسم الدقيق, ولا يستطيع الحواس معرفتها ولا يعتبر بالشيء الموجود.[٨] كما قيل في القرآن الكريم في السورة الإسراء الآية ٨٥:

H.A., Rivay Siregar, *Tasawuf dari Sufisme Klasik ke Neo-Sufisme* (Jakarta: PT. RajaGrafindo, 1999), hlm. 155.

"ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا" [٩]

بناء على الآية المذكورة فوضح للناس أن الروح من أمر الله ولا يعرفها الناس إلا قليلا. وفهم الحلول كان أحد من أفهام التصوف "الفلسفة", وكلن الاستمرار من فهم الاتحاد. والذي أظهر فكرة الحلول لأول مرة هو أحد الصوفيين اسمه حسين ابن منصور الحلاج.[١٠] الذي توفي مقتولا ببغداد سنة ٣٠٨هـ, لأن الأمير فيها حينئذ ينظر أن فهمه من فهم الضلالة.

ويمكن لنا الفهم أن الحلول هو ماكان تمكن الرب في جسم الإنسان المعين. أي الإنسان من نظف نفسه من صفقه الإنسانية بالفني, قال الحلاج إن للإنسان صفتين الأساسيتين, صفة اللاهوت والناسوت وكذلك الرب له صفة اللاهوت والناسوت, ومتي استطاع الإنسان أن يضيع صفقه الإنسانية ويطور صفقه الإلهية بالفني فيتمكن الرب في نفسه فيتحد الإنسان والرب وهذا الذي يقصد بالحلول.

وذهبت نظرية اللاهوت والناسوت من الفهم عن عملية البحث عن الناس. قال الحلاج أن آدم كالإنسان الأول, فقد خلقه الله صورة من نفسه بصفته وعظمته كقول الشاعر:

سبحان من اظهر ناسوته — سر سنا لا هوته
الثاقب ثم بداء في خلقه ظاهرا — في صورة الأكل والشارب

---

[٩] القرآن في سورة الإسراء: ٨٥

[١٠] H.A. Rivay Siregar, *Tasawuf dari Sufisme*..., hlm. 157.

STATE ISLAMIC UNIVERSITY
SUNAN KALIJAGA
YOGYAKARTA

فقد بني الحلاج فكرة اللاهوت والناسوت علي قول الله في سورة البقرة (٢:٣٤):

"واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين" [١١]

عنده كان أمر الله في أن يسجد الملائكة إلي آدم فلا بد له أن يسجد أو يعبد ككون الله. فكيف كان الحلول؟ ويمكن فهمه من تعبير الحلاج عنه فيما يلي:[١٢]

هزجت روحك في روحي كما — تمزج الخمر بالماء الزلال
فاذا مسك شيء مسنى — اذا انت انا في كل حال
انا من اهوى ومن اهوى انا — نحن روحنا حللنا بددنا
فاذا ابصرتني ابصرته — واذا ابصرته ابصرتنا

ونفهم من التعبير أن وجود الناس ثابت ولا يهلك, إذن بذلك فكأن هذا الفهم (الحلول) مجازي, وليس بالواقع لأنه يجري على إيقاض النفسي وفي حال الفني وإرادة الله. وخلق الله الناس مطابقة بقيمته, فمعنى الاتحاد ظهور قيمة الرب في قيمته حيث توجد في نفس الناس, ولا يتصل واقعيا فلذلك كان قول "أنا الحق" الخارج من لسان الحلاج لا يقصد بأنه رب. لأن

---

[١١] القرآن في سورة البقرة: ٣٤

[١٢] جرجى زيدان، *تاريخ آداب اللغة العربية* (لبنان: دار الفكرة، ١٩٩٦)، ص ١٣

STATE ISLAMIC UNIVERSITY SUNAN KALIJAGA YOGYAKARTA

قائل الكلمة في حقيقته الرب إلا أنه يسير بلسان الحلاج. هذا التفسير مطلبق بقول الحلاج في الشعر فيما يلي:[١٣]

"أنا سر الحق ما لحق أنا — بل أنا حق ففرق بيننا"

وغير معقول مني كان الصوفي الذي طلب الله وشاق إليه طول حياته يعترف بأنه الله

وإذا رجعنا إلى أصل المسألة، "الحلول" بالحقيقة وسيلة المؤلف لإيصلل وصياه. وذكر المؤلف في أول القصة كأن من يعتقد بهذا الفهم يسهل حياته. يستطيع الإنسان أن ينتقل من دور إلى آخر من حياة إلى أخرى. واتبع تغيير الدور إلى إرادة مدير المسرح.

وهذه مزية توفيق، فقد دعي التوفيق القارئ إلى الخيال وتصوير حياة الروح المتبدلة في دورها بلغة بسيطة. ووضح من طريقة إلقاء الشخص وتصويره في القصة أن الفهم الذي اتبعه هو وحدة الوجود وهذا الفهم يؤثر أعماله.

STATE ISLAMIC UNIVERSITY
SUNAN KALIJAGA
YOGYAKARTA

جـ. منظر المؤلف العالمي

وبعد التحليل العنصر الداخلي والخارجي والاتصال بين هذين العنصرين فعرفنا أن هناك فكرة التي تبني المنظر أراده المؤلف إيصاله إلى

---

[١٣] H.A. Rivay Siregar, *Tasawuf dari Sufisme*..., hlm. 158.

القارئ، وبالحقيقة ليس للمؤلف منظره بنفسه وإنما منظره كان منظر فرقة المجتمع الظاهر من الواقعة صورها المؤلف خياليا في عمله.

والشخص الأساسي في هذه القصة القصيرة الروح, استعمل توفيق هذه الشخص لتعبير تجاربه الفردي (بكل أفعاله وأقواله), وهو يركز اهتمامه بشرح التجربة وتجسيمها ومحاولة الإقناع بها.

وهنا نعرف أن الروح استعملها المؤلف لتعبير منظره العالمي, وعرفنا منظره أيضا من الوقائع الاجتماعية والتاريخية التي تؤثر ظهور القصة القصيرة. وكما عرفنا أن فكرة هذه القصة القصيرة من الفهم عن حلول الروح. في هذا الفهم كان الإنسان محدودا دوره فوق المسرح. ومن السهل تخيل الأرواح في ظهورها واختفائها فوق مسرح الدنيا على الوجه الذي يحدث بالضبط في المسرح التمثيلية. إذن, نعرف من ذلك أن منظر المؤلف العالمي هو أن جميع الناس في حقيقتهم سواء والذي يفرق بين الأحد وغيره الدور.

ورأينا وضوح فردية المؤلف وآرائه وكيفية تعبير أشخاصه بإلقاء الأسئلة كثيرا. فرأى الكاتب من هنا أن الشخص الروح مع حواره نائبا من نفسه لتعبير آرائه.

ولا يعتقد أن الروح المتسائل عن حال موتها هو المؤلف بنفسها, لأن بالحقيقة للمؤلف فهم وحدة الوجود.

كما ذكرنا أن هذه القصة القصيرة ظهرت أثناء الاضطراب بمصر. وظهرت فرقة من رجال الدين العصري والحركة الفرقتية الأخرى.وهناك

STATE ISLAMIC UNIVERSITY
SUNAN KALIJAGA
YOGYAKARTA

مسألتان اللذان أسسا تلك الاضطراب وهما العودة إلى المنابع الأساسية والارتباط بالأصول بعد عهود من الانقطاع, كادت فيها الهوية العقيدية والفكرية للأمة أن تمحي وتتلاشى, وهناك نزاع الحضارة في الغزو العسكري والفكري والعلمي.

STATE ISLAMIC UNIVERSITY
SUNAN KALIJAGA
YOGYAKARTA